آداب الرافدين – العدد (55)
1429هـ/2008م

الْجُذُورُ اللُّغَوِيَّةُ فِي مُعْجَمِ (الْمُحيط في اللُّغةِ) للصَّاحبِ بنِ عباد إحْصَاءٌ ودِرَاسَةٌ وموازنةٌ

أ.د. عامر باهر إسمير الحيالي* و د. فلاح محمد علوان الجبوري**

تاريخ التقديم: 2007/9/18 تاريخ القبول: 2007/10/7

المقدمـــــة

عني قسم من الباحثين المختصين في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة، باستخدام الإحصاء في بحوثهم اللغوية، وتوصلوا من خلال ذلك إلى نتائج مهمة فتحت آفاقاً رحبة أمام دارسي اللغات الإنسانية عامة، أما على مستوى البحث اللغوي في العربية فقد قام نخبة من الباحثين العرب بإحصاء جذور أوسع المعجمات العربية وأشهرها، ووجدنا قسماً منهم قد استعمل الحاسوب في إحصائه، نذكر منهم على سبيل المثال الدكتور علي حلمي موسى في بحثه الموسوم "دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر"، وكلاً من الدكتور علي حلمي موسى، والدكتور عبد الصبور شاهين في بحثهما الموسوم "دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر"؛ وألفينا قسماً آخر قد اعتمد في إحصائه على الاستقراء التام للمعجمات التي كانت ميداناً لبحوثهم، نذكر منهم على سبيل المثال الدكتور محمد مصطفى رضوان في بحثه الموسوم "دراسات في القاموس المحيط"، والباحث علي حسن مزبان في بحثه الموسوم "الصغاني في كتابه التكملة والذيل والصلة على صحاح الجوهري"، وغيرهما. .

أما نحن فقد كان هدفنا – في بحثنا المتواضع هذا – هو إحصاء الجذور اللغوية في معجم "المحيط في اللغة "للصاحب بن عباد (385هـ)، ودراستها؛ لذا وسمناه ((الْجُذُورُ اللُّغَوِيَّةُ في مُعْجَمِ (المُحيط في اللُّغةِ) للصَّاحبِ بنِ عباد إحْصَاءٌ

---

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل.

** اعدادية الزاب/ المديرية العامة لتربية كركوك.

ودِرَاسَةٌ وموازنةٌ)). وقد استندنا في إحصائنا إلى الاستقراء الدقيق والتام لهذا المعجم الكبير، وبعد أن أعاننا الله وحققنا ما عقدنا العزم على تحقيقه، أجرينا دراسة تحليلية وصفية وازنا من خلالها بين الجذور اللغوية للمحيط والجذور اللغوية لستة معجمات عربية هي: "كتاب العين" للخليل بن **أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، و"جمهرة اللغة" لابن دريد (ت 321هـ)، و"تهذيب اللغة"للأزهري (ت 370هـ)، و"الصحاح" للجوهري (ت حدود 400هـ)، و"أساس البلاغة" للزمخشري (ت538هـ)، و"لسان العرب"لابن منظور (ت711هـ).**

وكان غرضنا من هذه الموازنة بيان حجم المواد اللغوية التي اشتمل عليها هذا المعجم، والتعرف على منهجه في عرضها وشرحها، للتحقق من قدرة المؤلف على إحاطته باللغة، بما يدل على ذلك عنوانه، وبما أراد مؤلفه له أن يكون محيطاً باللغة، ولبيان مسألة التأثر والتأثير بين المعجمات العربية في حقب تاريخية متباينة، ومن ثم لكشف مدى التشابه والتخالف فيما بينها، وبيان سبب ذلك كله.

فهذا جهدٌ متواضع توخينا فيه الدقة والأمانة، ولم نبخل بجهد ولم نتوانَ عن كل ما يخدم هذا البحث مما تيسر لنا ليكون إضافة جديدة إلى الدراسات المعجمية، فإن كنا قد أصبنا المبتغى فذلك ما كنا نبغي، وإن أخفقنا فحسبنا أنا سلكنا فيه بعض خُطىً خدمةً للغتنا العربيةِ المقدسة ممثلةً بكلام الله سبحانه وتعالى، وهي سرُّ السماء في الدنيا والآخرة.

إحصاء الجذور اللغوية في معجم (المحيط في اللغة):

أحصينا الجذور اللغوية التي تألف منها معجم"المحيط في اللغة"للصاحب بن عباد وذلك بان قمنا باستقرائه استقراء أولياً تاماً، بعد ذلك شرعنا بقراءة ثانية للمعجم كانت أكثر تركيزاً من الأولى، إذ استطعنا من خلالها استدراك ما فاتنا من الأولى، وبعد أن أكملنا إحصاء الجذور عززنا القراءتين السابقتين بثالثة لتكون خاتمة لأختيها، فكانت حصيلة استقرائنا الدقيق هذا ما أودعناه في الجدول الذي يلي هذه السطور، وقبل أن ندرج هذا الجدول نود أن نوضح صنيعنا فيه وكما يأتي: لقد جعلناه مجموعة أعمدة، جعلنا العمود الأول للحروف، وكان العمود

الثاني للثنائي المضاعف، والعمود الثالث للثلاثي الصحيح، أما العمود الرابع فقد جعلناه للثلاثي المعتل، وكان العمود الخامس للفيف، وأما العمود السادس فجعلناه للرباعي، وكان العمود السابع للخماسي، وأضفنا إليه عموداً ثامناً ذكرنا فيه إحصاءً لعدد الجذور التي حواها كل حرف أو باب من المعجم، كما قمنا بجمع لكل عمود من الأعمدة السابقة كلاً على انفراد، فأحصينا الجذور الثنائية الواردة في المعجم كله، وكذلك الثلاثي الصحيح وهكذا، ثم أحصينا فيه عدد الجذور الواردة في المعجم. وها نحن نقدم ثمرة جهدنا في الجدول الآتي:

	الثنائي المضاعف	الثلاثي الصحيح	الثلاثي المعتل	اللفيف	الرباعي	الخماسي	المجموع
ع	41	580	158	7	504	57	1347
ح	38	441	135	7	344	43	1008
هـ	37	360	128	8	283	20	836
خ	35	308	108	12	219	22	704
غ	32	248	79	5	122	6	492
ق	32	299	126	11	203	29	700
ك	28	233	98	14	91	6	470
ج	27	244	104	14	106	12	507
ش	22	124	76	8	41	-	271
ض	13	52	45	9	21	-	140
ص	15	81	67	10	23	-	196
س	16	32	93	13	67	4	225
ز	13	80	64	13	17	4	191
ط	14	69	61	10	22	1	177
د	15	76	70	13	20	-	194
ت	13	56	47	6	9	-	131
ظ	9	15	19	2	2	-	47

	الثنائي المضاعف	الثلاثي الصحيح	الثلاثي المعتل	اللفيف	الرباعي	الخماسي	المجموع
ذ	11	32	32	11	5	-	91
ث	11	35	49	8	2	-	105
ر	7	20	56	14	1	-	98
ل	6	8	43	14	-	-	71
ن	6	1	40	13	-	-	60
ف	1	-	5	10	-	-	16
ب	1	-	1	19	-	-	21
م	-	-	-	13	-	-	13
الحروف الهوائية	-	-	-	6	-	-	6
المجموع	**443**	**3394**	**1704**	**270**	**2102**	**204**	**8117**

يتبين لنا من ملاحظة الجدول السابق ما يأتي:

1. إن حرف العين قد حوى أكثر الجذور اللغوية، إذ بلغت (1347) جذراً، وهي تمثل نسبة (5، 16 0/0) من مجموع الجذور اللغوية للمعجم البالغة (8117) جذراً.
2. كانت جذور الحروف الهوائية هي الأقل عدداً في المعجم إذ بلغت (6) جذور فقط، وإذا استثنينا الحروف الهوائية فإن حرف الميم يمثل أقل الجذور، فقد بلغت جذوره (13) جذراً.
3. كانت الجذور التي وردت في الثلاثي الصحيح هي الأكثر بين الأبواب العامة للكتاب، إذ بلغت (3394) جذراً، وهي تمثل نسبة (42 0/0) من مجموع الجذور اللغوية في المعجم.
4. كانت جذور الخماسي هي الأقل في المعجم فقد بلغت (204) جذراً أي بنسبة (2, 5 0/0) من مجموع جذور المعجم.

5. خلا قسم من الحروف من عدد من الأبواب فقد خلا حرف الميم والحروف الهوائية من الثنائي المضاعف، وخلت الحروف (ف، ب، م، والحروف الهوائية) من الثلاثي الصحيح، وخلت الحروف (الميم والحروف الهوائية) من الثلاثي المعتل، وخلت الحروف (ل، ن، ف، ب، م، الحروف الهوائية) من الرباعي، وخلت الحروف (ش، ض، ص، د، ت، ظ، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، الحروف الهوائية) من الخماسي، ويعود بعض أسباب ذلك إلى أن جذور هذه الأبواب المحذوفة قد وردت في الحروف السابقة للحرف الذي خلت منه. فمثلاً يعود خلو حرف الميم من الثنائي المضاعف إلى كون الميم حرفاً أخيراً، وكان الصاحب قد مضى على ذكر الحرف المكون للباب مع الحروف اللاحقة له، فحين يتناول حرف الخاء يذكره مع ما بعده من حروف، ولا يذكره مع العين، والحاء والهاء، لكون هذه الحروف الثلاثة سابقة لحرف الخاء، وهذا ضمن منهج الصاحب في ترتيب جذوره، وهو المنهج الذي قلد فيه ما سار عليه الخليل. ويعود بعض أسباب ذلك أيضاً إلى عدم ورود هذه الجذور ضمن مصادره التي أخذ منها مادته، وكذلك لأنه لم يجد ما تشتمل عليه هذه الجذور المحذوفة، وهذا كله هو الذي جعل عدد الجذور في الحروف الأولى يفوق عددها في الحروف المتأخرة مع فروق طفيفة في العدد.

كما تبين لنا ضمن تتبعنا للجذور التي وردت في المعجم ما نضيفه إلى ما تقدم:

6. أ. ذكره لمادتين معاً فيذكر "عسو" و"عسى" (1)، و"غزو" و"غزى" (2)، وأحياناً ثلاث مواد مثل: "حتو، حتى، حتا(3)"، وغير ذلك كثير.

ب. شرحه لقسم من المواد دون ذكر الجذر، فقد شرح "الضوكعة" في باب العين والكاف والضاد(4) دون إفراد مادة لها، وقد يعود ذلك إلى فعل النساخ.

---

(1) المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد (ت 385هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب بيروت، 1994م: 111/2

(2) م. ن: 118/2.

(3) م. ن: 184/3.

(4) م. ن: 208/10.

ج. ذكره لمواد في الخماسي وهي ليست منه، فقد ذكر (اسحنكك) بقوله: ((المُسْحَنْكِكُ: الليلُ الشديدُ الظُّلْمَةِ وهو رُبَاعيٌّ)) (1). وقد وردت في معجم (العين) في الخماسي أيضاً (2)؛ ولعله نقل ذلك منه، وقد ذكر محققا العين في الهامش: ((هذه أفعال والخماسي المجرد لا يكون إلا في الأسماء، ولعل أصل هذه الأفعال من الثلاثي المزيد أو الرباعي المزيد، وليس هذا موضعها، ولعله من وهم النساخ.))(3)

د. ذكر بعض المواد في غير موضعها، فذكر (مذحج) مع الثلاثي من الحاء والجيم والذال، وأفرد لها مادة (مذحج)(4)، وكذلك ذكر (أضا) مع ما أوله الضاد من اللفيف على أنه ذكر بعدها ما أوله الألف(5)، وذكر (حهل) بعد (هرح) من باب الثلاثي الصحيح.(6)

هـ. ذكره مواد مع اللفيف مثل (دود)، وذكر ما بعدها (دد)، واستشهد لها بحديث، وجعل (يد) مع اللفيف، وذكر ما بعدها (يدي)(7)، ومثل ذلك كثير.

و. تكريره قسماً من الجذور مثل (جرض)، إذ وردت في موضعين (8). ومثلها (شظم)(9) و (وكأ)(10).

ز. جعل المهموز مع المعتل في المعجم كله، فتجد المعتل الثلاثي من التاء والنون مثلاً قد شمل المواد (نثو، ثنى، أنث، وثن، أثن) (11) وهو في هذا قد سار على

---

(1) م. ن: 298/3.

(2) ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، ت. د. إبراهيم السامرائي ود. مهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980–1985م: 339/3.

(3) م. ن والصفحة نفسها.

(4) المحيط: 397/2.

(5) م. ن: 64/1.

(6) م. ن: 331/2.

(7) م. ن: 391/9.

(8) م. ن: 397/9.

(9) م. ن: 33/7 و221/7.

(10) م. ن: 310/7و355/3.

(11) م. ن: 307/3و355/3.

منهج الخليل إذ إنه لم يفرق بين الهمزة وحروف العلة، بل جمعها معاً، وجعل حروف العلة والهمزة وحدة خاصة مترابطة، ولم يفرق بين واحد منها وآخر، ولم يلتزم في داخلها بترتيب ما.(1)

موازنة الجذور اللغوية في (المحيط) بجذور ستة معجمات عربية:

لكي نتبين عدد الجذور اللغوية في معجم المحيط ومنهجه في عرضها قمنا في هذا المبحث بإجراء موازنة بين هذا المعجم من جهة وستة من معجمات اللغة العربية من جهة أخرى، وكان ذلك باختيارنا باب الذال، ونعني به المفردات أو الجذور اللغوية التي بدأت بهذا الحرف، ومن خلاله نعرف عدد الجذور التي وردت في المحيط وموازنتها بعددها في تلك المعجمات. كما قمنا باختيار ثلاث مفردات بدأت بهذا الحرف، وهي "ذرع"و"ذنب"و"ذهب" لكي تتضح لنا موازنة المادة التي ذكرها كل معجمي تحت هذا الجذر ومعرفة ما تركه هذا وما تناوله ذاك.

ولم يكن اختيارنا هذه المعجمات اعتباطياً، بل إننا قد راعينا ثلاثة أمور أساسية في الاختيار هي:

1. **الجانب الزمني:** ونعني به زمن تأليف المعجم الذي اخترناه، وقد اعتمدنا في ذلك على سنة وفاة كل مؤلف، ولما كان الصاحب بن عباد قد توفي عام (385هـ) فقد اخترنا معجمين سبقاه ومعجمين عاصراه ومعجمين أعقباه، فأما المعجمان اللذان سبقاه فهما (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي و (جمهرة اللغة) لابن دريد، أما المعجمان اللذان عاصراه فهما (تهذيب اللغة) للأزهري و (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، وأما المعجمان اللذان أعقباه فهما (أساس البلاغة) للزمخشري، و (لسان العرب) لابن منظور.

---

(1) م. ن: 182/10.

2. **المدرسة التي ينتمي إليها كل معجم:** فمعجم "العين" هو رائد المدرسة الصوتية، وقد شابهه "تهذيب اللغة"، وعلى هذه الطريقة كان المحيط. واعتمد الصحاح على نظام القافية، واعتمد الأساس على النظام الألفبائي.
3. **هدف كل مؤلف في معجمه:** أشار الخليل في مقدمة العين إلى هدفه من تأليفه إياه بقوله: ((هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري "رحمة الله عليه "من حروف أ ب ت ث مع ما تكمَّلت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء. (1))) فالخليل كان يرمي إلى ضبط اللغة وحصرها (2). أما (جمهرة اللغة) فقد قال صاحبه في مقدمته: ((إنما أعرناه هذا الاسم؛ لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر. (3)))، ويقصد بالجمهور المستعمل من الكلام والملاحظ على عبارة المؤلف أن هدفه يختلف عما ذكره الخليل في معجمه، الذي كان يرمي إلى أن يستوعب كلام العرب الواضح والغريب، فالاثنان سواء في الأهمية عند الخليل على حين قلت أهمية الغريب عند ابن دريد. (4) وأما معجم "تهذيب اللغة" فقد علل الأزهري في مقدمته تسميته بهذا الاسم بقوله: ((لأني قصدت بما جمعت نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيَّرها الغُتْم عن سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف أصله والغريب الذي لم

---

(1) العين: 47/1.

(2) ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي (ت 626هـ)، دا ر المستشرق، بيرو ت، د. ت: 222/6، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1987م: 38/1، ومقدمة الصحاح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ=1979م: 96، والمعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، ط2، دار مصر للطباعة، 1968م: 218/1.

(3) 1 /4.

(4) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 405/2.

يسنده الثقات من العرب))(1)، فهو يرمي في كتابه إلى تنقية اللغة العربية من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه أو معاصريه. (2) ولم تكن تسميته بهذا الاسم اعتباطاً أو عبثاً، بل كان قد قصد إلى تهذيب اللغة من الدخيل، وقد جعل (العين) أساساً في عملية التهذيب والتنقية، ثم استعان بمصادره الأخرى كالرواية والنقل والمشافهة والسماع، فحشا كتابه بأقوال الليث؛ لأنه كان يرى أن العين ليس من تأليف الخليل، بل هو من عمل تلميذه الليث بن المظفر، وقد عقب عليها بالنقد والتصويب أو التهذيب، فكان بحق تهذيباً للغة.(3) ومع ضخامة هذا المعجم واتساع جنباته يقول الأزهري: ((ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما فبينت شكي فيها وارتيابي بها.))(4)

وأما (الصحاح) فقد قال عنه مؤلفه في مقدمته (5): ((أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه)) ويبدو من خلال مقدمته منهجه في التزام الصحة، وارتباط اللغة بعلوم الدين والدنيا كما هي عند الأزهري.(6) ونحن نستنتج من مقدمته أنه سيهمل الكثير من المفردات التي لا لا يجدها توافق منهجه؛ لأنها تخرج عن معيار الصحة الذي استند إليه؛ ذلك أن

---

(1) تهذيب اللغة: الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، مطابع سجل العرب، القاهرة، وغيرها، 1384هـ=1964م وسنوات أُخر. 54/1، مقدمة المؤلف.

(2) ينظر: المعجم العربي: 332/1.

(3) ينظر: الأزهري والمعجمية العربية: د. رشيد العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1422هـ/2001م: ص 107

(4) تهذيب اللغة: 40/1 (مقدمة المؤلف).

(5) 33/1.

(6) المعجم العربي: 487/2.

من مزاياه التماسه الصحيح الذي لا خلاف فيه.(1) وأما (أساس البلاغة) فمما قدم الزمخشري له في مقدمته قوله (2): ((ومن خصائص هذا الكتاب تخيِّر ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن...))، فبهذا تميز أساس البلاغة من بقية المعجمات بعزله المعاني المجازية عن الحقيقية (3)، فهذا المعجم ليس بمحيط ولا صحيح ولا تهذيب ولا بارع في اللغة، وإنما هو أساس البلاغة؛ إذاً فالميدان تحول من اللغة إلى البلاغة؛ وسبب هذا التحول هو القرآن الكريم كتاب العربية الأعظم(4)، وهو يعنى بالعبارة المركبة التي لهل مركز ممتاز في عالم اللغة اللغة والأدب(5). وبذلك فإن الزمخشري يضع في معجمه هذا ما يراه يحوي عبارات عبارات بليغة واستعمالات بديعة يشملها اتجاهه في تأليف هذا المعجم.

وأما (لسان العرب) **فقد كشف مؤلفه عن سبب تأليفه، وعن هذه الكثرة الكاثرة من المفردات، وتنوع مصادره بقوله عن هذا المعجم في مقدمته** (6): ((... ((... **عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه، وغني بما فيه عن غيره** وافتقر غيره إليه، وجمع من اللغات والشواهد والأدلة ما لم يجمع مثلُه مثلَه؛ لأن كل واحد من هؤلاء العلماء انفرد برواية رواها وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه ولا أقول: تعاظم عن نقل ما نقله، بل أقول: استغنى بما فيه، فصارت الفوائد في كتبهم متفرقة وسارت أنجم الفضائل في أفلاكها هذه مغربة وهذه مشرقة، فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق، وقرنت بين ما غرَّب

---

(1) ينظر: مقدمة الصحاح: 129.

(2) الصفحة: ك.

(3) ينظر: أساس البلاغة دراسة في المنهج والمادة: فلاح محمد علوان الجبوري، رسالة ماجستير بإشراف د. طالب عبد الرحمن، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1411هـ= 1990م: 150.

(4) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 690/2.

(5) ينظر: م. ن: 691/2.

(6) 8/1.

منها وما شرَّق، فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع وصار هذا بمنزلة الأصل وأولئك بمنزلة الفروع...))، فهو يرمي إلى أمرين جوهريين في المعجم اللغوي: الاستقصاء والترتيب، فقد ذهب في مقدمته إلى أن المعاجم السابقة عليه لا تعنى إلا بواحد منها، فالتهذيب وجهته تهذيب اللغة والمحكم رمى إلى ((جمع المشتت من المواد اللغوية في الكتب والرسائل في كتاب واحد يغني عنها جميعها، إلى دقة التعبير عن معانيها، وتصحيح ما فيها من آراء نحوية))(1)، والصحاح صرف همته إلى انتقاء الصحيح من الألفاظ على وفق نظام لم يسبق إليه. وقد ذكر د. حسين نصار أن ابن منظور أراد أن يحوز الحسنيين بأخذ مادة الأولين وترتيب الأخير(2). والواقع أن ابن منظور لم يقتصر على ترتيب الأخير كما ذكر د. حسين نصار، بل أخذ مادته أيضاً وتعليق ابن بري عليها، هذا فضلاً عن (كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير. ونحن إذ ذكرنا هذه المقدمة فإننا نجد في ذلك تفسيراً لطبيعة الألفاظ والمعاني التي تناولها كل معجم في المواد الثلاثة التي اخترناها. والجدول الآتي يشتمل على موازنة بين الجذور اللغوية في المحيط والمعجمات الستة التي أشرنا إليها آنفاً:

المحيط			العين		جمهرة اللغة		
ذأب	ذرم	ذلغ	ذعذع	ذلف	ذأب	ذعج	ذهر
ذأت	ذرمل	ذلف	ذعق	ذأل	ذأج	ذعذع	ذهط
ذأج	ذرنب	ذلق	ذرع	ذأم	ذأذأ	ذعر	ذهل
ذأذأ	ذرو	ذلل	ذعت	ذأو	ذأر	ذعط	ذهن
ذأر	ذرى	ذلى	ذعر	ذأي	ذأف	ذعف	ذوأ
ذأط	ذعب	ذمر	ذعط	ذب	ذأل	ذعق	ذوب
ذأف	ذعبن	ذمط	ذعف	ذبر	ذأم	ذعلب	ذوج

---

(1) المعجم العربي: 372/1.

(2) م. ن: 544/2.

ذأل	ذعت	ذمقر	ذعلب	ذبل	ذأي	ذعلق	ذوح
ذأم	ذعر	ذمل	ذعلق	ذر	ذب	ذعلن	ذود
ذأي	ذعط	ذملق	ذعمط	ذرأ	ذبح	ذنذف	ذور

المحيط			العين		جمهرة اللغة		
ذبب	ذعع	ذمم	ذعن	ذرب	ذبذب	ذفر	ذوف
ذبح	ذعف	ذمى	ذلقع	ذرف	ذبر	ذف	ذوق
ذبر	ذعق	ذنب	ذيع	ذرمل	ذبل	ذفل	ذول
ذبل	ذعلب	ذنن	ذبح	ذرو	ذبى	ذفط	ذوي
ذجج	ذغلق	ذهط	ذحل	ذفر	ذحج	ذقن	ذيب
ذحح	ذعمط	ذهر	ذرح	ذل	ذخذخ	ذكر	ذيخ
ذحل	ذعن	ذهل	ذحلم	ذلف	ذحق	ذكا	ذير
ذحلط	ذعى	ذهن	ذهط	ذم	ذحل	ذكو	ذيع
ذحلم	ذفر	ذوب	ذهل	ذمأ	ذحلط	ذلج	ذيف
ذحو	ذفرق	ذوح	ذهن	ذمر	ذحر	ذلذل	ذيل
ذجي	ذفط	ذود	ذهب	ذمل	ذرأ	ذلغ	ذيم
ذخخ	ذفف	ذور	ذخر	ذمي	ذرب	ذلف	
ذخر	ذفل	ذوط	ذيخ	ذن	ذرح	ذلق	
ذرأ	ذقح	ذوق	ذرق	ذنب	ذرذر	ذل	
ذرب	ذقط	ذول	ذلق	ذو	ذر	ذمت	
ذرح	ذقق	ذون	ذقن	ذوب	ذرطس	ذمحل	
ذرر	ذقن	ذوو	ذوق	ذود	ذرع	ذمر	
ذرط	ذقو	ذوي	ذقو	ذول	ذرف	ذمل	
ذرطس	ذكر	ذيأ	ذمقر	ذوي	ذرق	ذم	
ذرع	ذكو	ذيخ	ذكر	ذا	ذرنح	ذمه	
ذرعف	ذيح	ذير	ذكو	ذيا	ذرى	ذمأ	

المحيط			العين		جمهرة اللغة		
ذرف	ذلح	ذيع	ذأط	ذيب	ذرو	ذنب	
ذرق	ذلع	ذيل	ذأب	ذيف	ذطى	ذن	
ذرفط	ذلعب	ذيم	ذأل	ذيل	ذعت	ذهب	
		ذين					
		ذيه					
المجموع		107		70			92

تهذيب اللغة			الصحاح		أساس البلاغة		لسان العرب			
ذا	ذرق	ذمر	ذرأ	ذرعف	ذأب	ذمى	ذا	ذحا	ذفط	ذوب
ذاك	ذرمل	ذمط	ذيأ	ذعف	ذأف	ذنب	ذاك	ذخخ	ذفف	ذوج
ذلك	ذرو	ذمل	ذأب	ذفف	ذأل	ذنن	ذلك	ذخر	ذقل	ذوح
ذأب	ذعت	ذملق	ذبب	ذلف	ذيب	ذهب	ذو	ذذح	ذقح	ذوخ
ذأج	ذعج	ذمم	ذرب	ذيف	ذبح	ذهل	ذوات	ذرأ	ذقط	ذود
ذأذأ	ذعر	ذمى	ذعلب	ذرق	ذبر	ذهن	ذوا	ذرب	ذقن	ذمط
ذأر	ذعط	ذنب	ذنب	ذعلق	ذبل	ذوب	ذوى	ذرج	ذقا	ذوف
ذأف	ذعع	ذهب	ذوب	ذلق	ذحل	ذود	ذأب	ذرح	ذكر	ذوق
ذأل	ذعف	ذهط	ذهب	ذوق	ذخر	ذوق	ذأت	ذرر	ذكا	ذول
ذأم	ذعق	ذهل	ذأت	ذأل	ذرأ	ذوى	ذأج	ذرز	ذلج	ذون
ذأن	ذعل	ذهن	ذعت	ذبل	ذرب	ذيخ	ذأح	ذرع	ذلع	ذوى
ذأي	ذعلب	ذهو	ذيت	ذحل	ذرح	ذيع	ذأذأ	ذرعف	ذلعب	ذيأ
ذبب	ذعلق	ذو	ذأج	ذلل	ذرر	ذيل	ذأر	ذرف	ذلغ	ذيب
ذبح	ذعمط	ذوب	ذبح	ذمل	ذرع	ذيم	ذأط	ذرفق	ذلفف	ذيت
ذبر	ذعن	ذوت	ذرح	ذهل	ذرف		ذأف	ذرق	ذلف	ذيج
ذبل	ذعى	ذوح	ذوح	ذيل	ذرق		ذأل	ذرمل	ذلق	ذيخ
ذبن	ذغمر	ذود	ذيخ	ذأم	ذرى		ذأم	ذرا	ذلل	ذيذخ
ذبى	ذفر	ذوذخ	ذرود	ذمم	ذعر		ذأن	ذرود	ذلم	ذير

ذجج	ذفف	ذمط	ذود	ذيم	ذعذع		ذأي	ذعب	ذلا	ذيط

تهذيب اللغة			الصحاح		أساس البلاغة		لسان العرب			
ذجل	ذقح	ذوف	ذأر	ذأن	ذعف		ذبب	ذعت	ذمأ	ذيع
ذحج	ذقط	ذوق	ذبر	ذعن	ذعن		ذبج	ذعج	ذمت	ذيف
ذحح	ذقن	ذوي	ذخر	ذقن	ذفر		ذبح	ذعر	ذمر	ذيل
ذحل	ذقى	ذيأ	ذرر	ذنن	ذفف		ذبر	ذعط	ذمط	ذيم
ذحلط	ذكر	ذيب	ذعر	ذون	ذقن		ذبكل	ذعع	ذمقر	ذين
ذحلم	ذكو	ذيت	ذفر	ذهن	ذكر		ذبل	ذعف	ذمل	ذيا
ذهلم	ذلج	ذيخ	ذكر	ذأي	ذكى		ذبن	ذعق	ذمم	
ذمى	ذلح	ذير	ذمر	ذبى	ذلف		ذبي	ذعل	ذمه	
ذخخ	ذلع	ذيع	ذير	ذرا	ذلق		ذجج	ذعلب	ذمي	
ذخر	ذلغ	ذيم	ذأط	ذكا	ذلل		ذجل	ذعلت	ذنب	
ذرأ	ذلف	ذيى	ذعط	ذلى	ذمر		ذجح	ذعلق	ذهب	
ذرب	ذلق		ذفط	ذمى	ذمل		ذحح	ذعمط	ذهر	
ذرح	ذلل		ذرع	ذوى	ذمم		ذحر	ذعن	ذهط	
ذرر	ذلم		ذعع				ذحق	ذغمر	ذهل	
ذرع	ذلول		ذيع					ذفر	ذهن	
ذرعف	ذمحل		ذرف				ذحلم	ذفرق	ذها	
ذرف										
المجموع		**101**		**67**		**46**				**131**

ونحن نستنتج من الجدول السابق ما يأتي:

1. إن عدد جذور هذا الحرف في المحيط قد بلغ (107) جذور، وهذا يعني أنه يزيد على عدد الجذور ذاتها في العين بـ (37) جذراً، إذ بلغ عدد الجذور ذاتها في العين (70) جذراً، كما أن المحيط يفوق الجمهرة بـ (15) جذراً، إذ بلغت في الجمهرة (92) جذراً. كما أنه يزيد على عددها في التهذيب بـ (6) جذور، إذ بلغ عددها في التهذيب (101) جذر. كما أنه يزيد على عددها في الصحاح بـ (40) جذراً، إذ بلغ عددها في الصحاح (67) جذراً. وهو يزيد

على عددها في الأساس ب (61) جذراً، إذ بلغ عددها في الأساس (46) جذراً. وهو يقل عن عددها في اللسان ب (24) جذراً، فقد بلغ عددها في اللسان (131) جذراً.

2. إن الجذور التي تناولها كل معجم من المعجمات يختلف بعضها عن البعض في المعجم الآخر، ونحن حين نوازنها بما ورد في المحيط نجد ما يأتي:

أ. وردت (9) جذور في العين ولم ترد في المحيط، وورد (44) جذراً في المحيط ولم ترد في العين.

ب ورد (25) جذراً في الجمهرة ولم ترد في المحيط، وورد (41) جذراً في المحيط ولم ترد في الجمهرة.

ج. ورد (24) جذراً في التهذيب ولم ترد في المحيط، وورد (30) جذراً في المحيط ولم ترد في التهذيب.

د. وردت 5 جذور في الصحاح ولم ترد في المحيط، وورد (46) جذراً في المحيط ولم ترد في الصحاح.

هـ . ورد جذر واحد في الأساس، ول م يرد في المحيط، وورد (62) جذراًفي المحيط ولم ترد في الأساس.

و. ورد (42) جذراً في اللسان ولم ترد في المحيط، وورد (18) جذراً في المحيط ولم ترد في اللسان.

مع ملاحظة أن (اللسان) قد تناول مادة (ذحو، ذحى) في (ذحا)، و (ذرو، ذرى) في (ذرا) و (ذقو) في (ذقا) و (ذكو) في (ذكا) و (ذلى) في (ذلا) و (ذوو) في (ذوى)، وهذا كله قياساً بتناول المحيط للمادة ذاتها.

3. وردت المفردات (ذب، ذر، ذف، ذم، ذن) بجذور مدغمة في الجمهرة، ووردت مفكوكة الإدغام في المحيط (ذبب، ذرر، ...).

4. وردت المفردات (ذب، ذر، ذف، ذم، ذن) بجذور مدغمة في العين، ووردت مفكوكة الإدغام في المحيط.

5. ولابدهنا من توكيد ما ذكره د. حسين نصار حول وجود عدد من الجذور في المحيط لم تذكرها بعض المعجمات حين قال: ((وقد انفرد المحيط بعدد منها

لم يرد في غيره من المعاجم))(1)؛ وقد عزا الباحث "يوهان فك" انفراد الصاحب بما انفرد به إلى أن هذا المعجم قد حوى جذوراً كثيرة لم يعتمد في إيداعها معجمه على ((مبدأ "تنقية اللغة" المتطرف الذي لا يقيم وزناً إلا للمادة اللغوية الموجودة في شعر البدو من الأعراب، وربما كان استيعابه للألفاظ اللغوية المستعملة خارج محيط الاستعمال البدوي الخالص، هو سبب الطعن في معجمه اللغوي... الذي كان غزير المادة ولكنه فقير الشواهد.)) (2) ونحن نرى أن منهجه القائم على الإحاطة والشمول، وثقافته الواسعة المتعددة المشارب كانا سبباً في انفراده فيما انفرد به من الجذور. والآن نعود لنختار ثلاثة جذور وردت في المحيط وتكررت في المعجمات الستة التي اخترناها؛ لنتبين من خلالها طريقة كل معجمي ومنهجه وعرضه للمعاني من خلال هذه الجذور وهي: (ذرع، ذنب، ذهب).

(ذرع)

المحيط: بدأ الصاحب هذا الجذر بأربعة معان لكلمة الذراع، بعدها بين معنى الفعل (ذرع) في السباحة، ذكر بعده معاني أخرى تخص الحيوان كالثور والحمار، انتقل بعدها إلى معنى الرجل المذرع وجاء بكلمتي "المذّرع" و "الأذرَع" لدلالة واحدة مرجحاً كون الأولى أصح، وهذا الأسلوب يرد كثيراً في المحيط حين يصوب ويصحح أو يرجح رأياً على الآخر، ثم بين معنى كلمة "المذرعة" و "المذرع" بوصفهما صفتين أخريين من الفعل وجاء بالفعلين "ذرّع" و"ذرع" مستعيناً بطريقة من طرائق الضبط وهي قوله: "بالتخفيف"، وقد مثل بجمل ليتبين من خلالها بعض

---

(1) المعجم العربي: ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد 80 منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1980م، ص36.

(2) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، ترجمة د. رمضان عبد التواب، ط2، المطبعة العربية الحديثة، مصر 1400هـ =1980م /172، وينظر: النقد اللغوي في معجمات القرن الرابع للهجرة، عامر باهر الحيالي، أطروحة دكتوراه، بإشراف أ. د. عبد الوهاب محمد علي العدواني كلية الآداب، جامعة الموصل، 1996م: ص14.

المعاني ثم ذكر من المعاني "الأسير المذرع" وهي عادة من عادات العرب إذا أرادوا قتل الأسير. وجاء بمعنى الموت الذريع والذريعة والذرَعَة ناقلاً بعض معاني الأفعال التي تشتق من هذه المفردات. وذكر معنيين آخرين للذريعة منتقلاً إلى مفردات أخر مثل "ذرع" و "الذروع" و "الذرَعة" وبعد ذلك جاء باشتقاقات كثيرة وباستعمالات مختلفة ليدل على كل واحد منها على معنى جديد، وذكر مواضع من خلال اشتقاقات الفعل مثل أذرِعات وأذرُع، فمعاني تخص الخمر بالمفرد والجمع، كما أنه علل بعض التسميات مثل الناقة الذِّرِعة وذكر معاني الذّرّاع من الجمال، والأذراع وختم كلامه بمعنى التذرُّع، وهكذا جاءت المعاني دون تنسيق أو ترتيب، فلم يعتمد على سياق معين، وإنما هي حشد من المفردات مع معانيها مستعيناً بالأمثلة والضبط والتصحيح كلما دعته الحاجة إلى ذلك.

العين: اعتمد الصاحب كثيراً على كتاب (العين)؛ لذا فإننا نجد أن أغلب المعاني والاشتقاقات التي ذكرها الصاحب في معجمه كان قد ذكرها الخليل قبله مع بعض الاختلافات في التعبير والشمول بما يجعل المعنى قريباً أو متشابهاً كقول الخليل: ((الذِّراعُ من طَرَف المِرْفَق إلى طرف الإِصْبَع الوُسْطَى)) (1). وقال الصاحب: ((والذراع اسم جامع لكل ما يسمى يداً من الروحانيين)) (2)، وقول الخليل: ((ومَذارِعُ الأرض: نواحيها.))(3)، وقال الصاحب: ((ومَذَارِعُ الأرض: أطرافها)) (4)، كما أننا نجد أن هناك طائفة من المفردات والمعاني التي انفرد بها الخليل وأخرى انفرد بها الصاحب فمن الأولى قول الخليل: ((ومَذارِعُ القرى: ما بَعُدَ من الأمصار)) (5). ومن الثانية قول الصاحب: ((والإذراع: القَبْضُ بالذراع. والاكْثَارُ في الكَلام.)) (6)، كما أننا نجد أن الصاحب قد أهمل جميع الشواهد التي ذكرها

---

(1) العين: 96/2.

(2) المحيط: 462/1.

(3) العين: 97/2.

(4) المحيط: 464/1.

(5) العين: 98/2.

(6) المحيط: 464/1.

الخليل ومنها قوله: ((وذرعتُ الحائط ونحوه. قال: فلمّا فلما ذَرَعْنا ا لأرضَ تسعينَ غلوةً ... ...)). (1)

ومثل ذلك بيت للأعشى جاء به شاهداً على كلمة (الذَّرَعُ) التي كان الصاحب قد ذكر معناها مستغنياً عن الشاهد وهو:

كأنها بعدما أفضى النّجاد بها بالشَّيِّطَيْنِ مَهاةٌ تبتغي ذَرَعا (2)

ومثل ذلك بيت لذي الرمة وقول للعرب.

ولا بد من الإشارة إلى ورود ما قد يكون تصحيفاً حين ذكر الخليل: ((والرجل يُذَرِّعُ في ساحته تَذْريعاً: إذا اتَّسَعَ (3))) فقد ورد النص في المحيط كما يأتي: ((وذَرَّعَ في السباحة: اتَّسَعَ.))(4)

جمهرة اللغة: بدأ ابن دريد هذا الجذر بقول العرب: ((ضاق ذَرْعي عن كذا وكذا،))(5)، ثم ضحه، وهذه كناية لم يسمها ولم يرد هذا المعنى عند الصاحب ولا الخليل. وتكررت عند ابن دريد طائفة من المفردات التي ذكرها الصاحب مثلما ذكرها الخليل، ولربما أخذ ذلك ابن دريد عن الخليل يدلنا على ذلك قوله: ((وذكر الخليل أن مذارع الأرض نواحيها، ولم يجئ به ا من البصريين غيره))(6). وقد ورد ذلك في العين (7)، ومن المفردات التي تكررت (ذراع الإنسان) (8). وقد ورد كثير من العبارات ومعانيها بمثل ما ذكرها الصاحب الذي أخذ عن الخليل، نمثل لذلك بقول الخليل: ((والذَّريعةُ جملٌ يُخْتَلُ به الصّيدُ، يمشي الصّيادُ إلى جنبه فإذا أمكنه

---

(1) العين: 97/2.

(2) م. ن: 97/2.

(3) العين: 97/2.

(4) المحيط: 462/1.

(5) جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي (ت321هـ)، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد، عن الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، الهند، 1926م: 2 /308.

(6) م. ن: 308/2.

(7) 97/2.

(8) المحيط: 462/1 وقارن مع جمهرة اللغة: 308/2.

الصيدُ رمى وذلك الجملُ يسيّب أوّلاً مع الوحش حتى يأتلفا. [1])) وقال الصاحب: ((والذرِيعَةُ: جَمَل يُخْتَلُ به الصيْدُ فَيُرْمى من وَرائه)) [2]، وذكر ذلك ابن دريد بما نصه: ((والذَّريعة: جمل يختِلُ به الصائد لئلا يراه الصيد ثم يرميه))[3] ونستدل من من ذلك على أن معجم العين هو الأصل وقد أخذ عنه الاثنان.

وفضلاً عن ذلك فإننا نجد بعض المعاني التي ذكرها ولم يوردها الصاحب كقوله: ((وذَرَعْتُ البعيرَ أذرَعه ذَرْعاً، إذا وطئتَ ذراعَه ليركب صاحبُك... وتذرَّعت المرأةُ، إذا شقّت الخُوص لتجعل منه حصيراً. ويقال للكلاب: أولاد ذارعٍ، وأولاد زارعٍ، وأولاد وازع.[4])) ولم يرد ذلك في المحيط، ولا في العين، وهذا يعني أن ابن دريد قد نقلها من مصادره الأخرى.

تهذيب اللغة[5]: بدأ الأزهري بحديث للرسول"صلى الله عليه وسلم"، ثم نقل تفسير الليث له، ونقل أيضاً عن الحراني وابن السكيت، ويكرر ذكر الليث ناسباً إليه جميع ما كان قد ورد في العين كقوله: ((وقال الليث: الذراع من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى)).[6] وقد ورد ذلك في العين[7] وبالعبارة نفسها، وهناك من من النصوص التي أوردها تحت عبارة (قال) دون نسبتها إلى أحد. والذي نجده من خلال الصفحة التي ورد فيها النص وكأنها عطف على قول سابق نسبه لليث؛ ولكن مجموعة من هذه النصوص لم ترد في العين بالنص ذاته والمعنى، وإنما وردت في المحيط بالعبارة وبالمعنى بما يوحي بنقل أحدهما عن الآخر كقول الأزهري: ((... قال: والذراع: اسم جامع في كل ما يسمَّى يدا من الروحانيين ذوي

---

[1] العين: 98/2.

[2] المحيط: 467/1.

[3] الجمهرة: 308/2.

[4] م. ن: الصفحة نفسها.

[5] تهذيب اللغة: 314/2–318.

[6] م. ن: 314/2.

[7] ينظر: 96/2.

الأبدان.))[1]، وقد ورد هذا عند الصاحب بقوله: ((الذراعُ: اسم جامع لكُل ما يُسَمى يَداً من الروْحَانِييْن.)) [2]، ولما كان الأزهري قد توفي سنة (370هـ) وهذا قريب من وفاة الصاحب (385هـ) فهما متعاصران ولا أستطيع أن أحدد أياً منهما أخذ عن الآخر في حال حصول كتاب صاحبه بين يديه، ولكن الأمر يدعو إلى الانتباه خاصة بورود مفردات لا تجمعها المصادفة مثل: (اسم جامع، يد، الروحانيين) مع احتمال أخذهما من مصدر واحد غير العين. وهناك طائفة من المفردات والعبارات التي ذكرها الاثنان مثل: "مَذارِيع الدابة" و "مَذَارع الأرض" و "موت ذَريع" و "امرأة ذارِع" و "فرس مُذّرع" و "ذَرَعَهُ القيء".

ومما لا يختلف فيه الاثنان هو كثرة أخذ الأزهري من رجال اللغة ونسبة آرائهم إليهم، فقد نقل عن الليث كثيراً ونقل عن أبي عبيد وأبي عمرو وابن شميل والأصمعي وثعلب وابن الأعرابي والأموي وأبي الهيثم، وقد يرجح رأياً لأحدهم. كما ذكر الأزهري الكثير من الشواهد النثرية والشعرية موضحاً ومعلقاً على روايتها ومعانيها، وضبطها ذاكراً من خالفهم في الرأي أيضاً، معللاً بعض المفردات، ذاكراً بعض الأبيات الشعرية أيضاً منسوبة إلى شعرائها، ومبيناً نوع النص النثري الذي يذكره، كأن يكون حديثاً أو قولاً، وكل ذلك لم نجده عند الصاحب الذي كان همه الاستقصاء والإحاطة بأكبر عدد من المفردات وحرصه على توضيح دلالاتها دون إطالة أو اهتمام بالشواهد، فهمه حشد أكبر عدد من المواد في معجمه المحيط.

الصحاح[3]: ذكر الصاحب في بداية كلامه على معنى الذراع بأنه يذكر ويؤنث، وقد ذكر الجوهري هذه الإضافة واستغنى عن معنيين ذكرهما الصاحب لمعنى الذراع، وهما سمة لبني ثعلبة من اليمن وصدر القناة. ويلتقي الاثنان في بعض المفردات التي ذكرت عندهما ومنها قول الجوهري: ((والذَراعُ بالفتح: المرأةُ الخفيفة

---

[1] تهذيب اللغة: 314/2.

[2] المحيط: 462/1.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت حدود 400هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت 1399هـ =1979م: 1209/3–1211 (ذرع).

اليدين بالغزْل...))، فقد ذكر ذلك الصاحب بما نصه: ((وامْرأةٌ ذَرَاع وذارِعة: سَرِيعَةُ الغَزْل، وذَرِعٌ))، وأما قوله (ذَرع) فلم يذكره الجوهري. ومن المفردات التي تكررت بمعانيها قوله: ((وذَرَعَهُ القيءُ... وذرَّعهُ تذريعاً، أي خنقه... وثورٌ مُذرَّعٌ. . والذَّرَعُ: ولد البقرة الوحشية... والذريعة الوسيلة.. والناقة التي يستتر بها الرامي للصيد... والاذراعُ كثرة الكلام والإفراط فيه)).

وهناك طائفة من المفردات والمعاني التي أوردها الجوهري في صحاحه ولم يوردها الصاحب، من ذلك قوله: ((وتقول: أبطرتُ فلاناً ذَرْعَهُ، أي كلفته أكثر من طَوقه. ويقال ضِقْتُ بالأمر ذَرْعاً، إذا لم تُطِقْهُ ولم تَقْوَ عليه... وقولهم: اقْصِدْ بذَرْعِكَ، أي اربَعْ على نفسك. وقولهم: الثوبُ سَبْعٌ في ثمانيةٍ، إنما قالوا سَبْعٌ لأن الأذْرُعَ مؤنَّثة... وإنَّما قالوا ثمانية لأنَّ الأشبار مذكَّرَة... والذَرَعُ بالتحريك: الطَمَعُ... والمُذَرِّعُ بكسر الراء مشددة: المطُر الذي يرسَخ في الأرض قدرَ ذِراعٍ. والمُذَرَّعُ: الذي أُمُّه أشرف من أبيه، هذا بفتح الراء... ويقال للنخيل التي تقرب من البيوت: مَذارِعُ.)). كما أورد تعليقاً نحوياً لسيبويه على كلمة أذرعات بقوله: ((قال سيبويه: ومن العرب من لا ينون أذرعات يقول: هذه أذرعاتُ، ورأيت أذرعاتِ بكسر التاء بغير تنوين. والنسبة إليها أذرعيّ))(1). كل ذلك لم يذكره الصاحب على الرغم مما قيل عن هذا المعجم بكونه محيطاً، وبأنه يجمع فيه ما استطاع من مفردات. فضلاً عن ذلك كان الجوهري قد عزز كلامه بكثير من الشواهد الشعرية التي لم يذكر منها الصاحب شيئاً كقول الشاعر:

إلى مشربٍ بين الذراعين باردُ

وقول حُميد بن ثور يصف ذئباً:

وإنْ بات وَحْشاً ليلةً لم يضق بها ذِراعاً ولم يصبحْ لها وهو خاشِعُ

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مطبعة المدني، 1988م: 234/3. وذكر ذلك ابن عقيل أيضاً ضمن المذاهب التي وردت فيها، أنظر: شرح ابن عقيل: ابن عقيل المصري (ت 769هـ) على ألفية ابن مالك (ت672هـ)، ط14، مطبعة السعادة مصر 1385هـ =1965م: 41/1.

وذكر قولاً لآخر وللأخطل ولأبي ذؤيب فضلاً عن نقله أقوالاً لرجال اللغة كسيبويه إذ نقل له قولين في موضعين من مادته.

وثمة اختلاف بين الاثنين في بعض ما ذكراه من مفردات ومعانٍ، فقد ذكر الصاحب الزّق بقوله: ((وزِق ذَارع وذَرِعٌ: كثير الأَخْذِ من الشَّرَابِ)) (1)، بينما ذكر الجوهري ((الذِراعُ: الزَقُّ الصَغير يُسْلَخُ من قِبَلِ الذِراع، والجمع ذَوارِعُ، وهي للشراب.)) (2)، وذكر الصاحب الذراع بأنه اسم نجم، (3) وذكر الجوهري بأنهما ((كوكبان نيِّران ينزلهما القمر)) (4)، وجعل الصاحب هذا اللفظ سمة من سمات الحمار بينما حعله الجوهري للبعير، وذكر الجوهري ((مِذارِعُ الدَّابةِ: قوائِمُها)) (5)، بينما جاء الصاحب بهذا اللفظ بقوله: ((ومَذارِيْعُ الدابة: قَوائمها، والواحِدُ: مِذْرَاعٌ.))(6)، وجاء الجوهري بقوله: ((وقتل ذريع أي سريع)) (7) فجعله في السرعة في القتل بينما خصه الصاحب بفشو الموت وكثرته حتى يمنع التدافن وذلك في قوله: ((وموتٌ ذريعٌ: فاشٍ حتى لايتدافنوا)) (8)، وجعل الجوهري: ((أذرِعات بكسر الراء موضع بالشام تنسب إليه الخمر)) (9)، وجعل الصاحب ذلك موضعين بقوله: (وأذرِعات وأذرُعُ مكانان تنسب إليهما الخمر) (10) وختاماً نقول: على الرغم من أن الجوهري والصاحب قد تعاصرا فإنهما اختلفا كثيراً في تناول المفردات وعددها وعرضها ومعانيها وإن هما قد التقيا في عدد منها فإن هذا يدل على تشابه مصادرهما في بعض ذلك.

---

(1) المحيط: 464/1.
(2) الصحاح: 1210/3.
(3) المحيط: 464/1.
(4) الصحاح: 1209/3.
(5) م. ن: 1210/3.
(6) المحيط: 464/1.
(7) الصحاح: 1211/3.
(8) المحيط: 464/1.
(9) الصحاح: 1211/3.
(10) المحيط: 464/1.

أساس البلاغة: اختص هذا المعجم بتحري المعاني البليغة كما ذكرنا، وقد تناول هذا الجذر ضمن مواده وبدأه بقوله: ((ذرعْتُ الثوبَ بذراعي)) (1) ليبين من خلال هذه الجملة معنى الذراع ولم يرد هذا عند الصاحب، كما ذكر الزمخشري الناقة الذارعة والفرس الذريعة العنق والشخص الذريع المشي، وكذلك قوله: ((ونخلةٌ ذَرْعُ رجل أي قامته. وتذرَّعَتِ الإبلُ الماءَ: خاضَتْهُ بِأَذْرعِها.)) (2) وهذا مما لم يذكره الصاحب. وقد تشابه الاثنان في طائفة من المفردات والمعاني كقول الزمخشري: ((وذَرَّعَ الرجلُ في سعيه تَذْرِيعاً: استعان بيده. ويقال للبشيرإذا أومأ بيده: قد ذَرَّع البشيرُ))(3) ومثل ذلك معنى مذارع البعير. كما أن هناك اختلافاً بين الاثنين في بعض الاشتقاقات كقول الزمخشري: ((وامْرأَةٌ ذَارِعٌ وذَرَاعٌ: سَرِيعَةُ اليدين بالغَزْل (4)))، فقد ذكر الصاحب لهذا المعنى ما نصه: ((وامْرأَةٌ ذَارِعٌ وذارِعةٌ: سَرِيعَةُ الغَزْل، وذَرِعٌ(5))) والاختلاف واضح بين الاثنين. وأما في المجاز وهذا ما انفرد به الأساس عن بقية المعجمات فقد ذكر فيه ما كان بعضه قد ذكره الصاحب ضمن سياقه لمفرداته كقول الزمخشري: ((واقصدْ بذرعك)) (6)، وقد ذكره الصاحب لمن يتوعد على غير تحقق. ومثل ذلك الإذراع في الكلام وهوالإكثار، وكذلك تذرعت بمعنى توسلت، ومثله الموت الذريع وهو الموت الفاشي حتى لا يتدافنوا ومثله قول الصاحب: ((وذرعْتُ له عند فلان (7))). ونجد في ذلك دليلاً على اطلاع الزمخشري على معجم الصاحب لتشابه الكثير من طرائق التعبير إن لم يكن سبب ذلك تشابه مصادرهما. ولكنَّ هناك معاني انفرد بها صاحب الأساس

---

(1) أساس البلاغة: الزمخشري (ت 538هـ)، مركز تحقيق التراث، ط 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب 19851: ص296/1.

(2) أساس البلاغة: 296/1.

(3) م. ن: الصفحة نفسها.

(4) م. ن: الصفحة نفسها.

(5) المحيط: 463/1.

(6) أساس البلاغة: 296/1.

(7) المحيط: 463/1.

ولم ترد في المحيط ولا غيره وبخاصة في المجاز كما أن الزمخشري قد استشهد ببعض الشواهد الشعرية مما لم يذكره الصاحب.

لسان العرب: حوى اللسان مادة أكبر من جميع المعجمات لاعتماده على خمسة مصادر ضخمة أخذ منها مادته، وكان ضِمْنَ مصادره معجما التهذيب والصحاح. وكان طبيعياً أن تتكررالمفردات والمعاني التي ذكرناها سابقاً، ولا نريد هنا أن نضيف ما أوردته مصادر اللسان الأخرى صرح بذلك أم لم يصرح ذلك أننا نجد في اللسان جميع الألفاظ والمعاني التي وردت في المحيط وهذا يعني أنها قد تكررت متناثرة من مصادر اللسان. فضلاً عن ذلك فإننا نجد ألفاظاً أخرى ومعاني ذكرها اللسان ولم ترد في المحيط أي أنها قد احتوتها مصادر اللسان من ذلك:

((الذُّرَيْعَةُ: تصغير الذراع في حديث عائشة وزينب (رضي الله عنهما) [1] وهذا مأخوذ من غريب الحديث إذ: ((قالت زينب للرسول "صلى الله عليه وسلم: حَسْبُكَ إذا قَلَبَتْ لك ابنةُ أبي قُحافة ذُرِيِّعَتَيْها)) [2]، ومثل ذلك ما أورده من حديث ابن عوف: ((قَلِّدوا أمرَكم رَحْبَ الذِّراعِ، أيْ واسِعَ القوة والقدرة والبطش. والذَّرْعُ: الوُسْعُ والطَّاقةُ، ومنه الحديث: فكَبُرَ في ذَرْعي أي عَظُمَ وَقْعُهُ وجَلَّ عندي، والحديث الآخر: فكَسَرَ ذلك من ذَرْعي: أي ثَبَّطَنِي عمَّا أردتُهُ)) [3] ويورد ابن منظور قولاً لابن سيده معلقاً على ما ذكره من معنى الإذراع وهو كثرة الكلام ما نصه: ((قال ابن سيده: وأَرى أصله من مدِّ الذِّراعِ؛ لأن المُكْثِرَ قد يفعل ذلك)) [4]، والذي ذكره ابن سيده هو: ((وأذْرَعَ في الكلامِ وتَذَّرَعَ: أكثَرَوأفْرَطَ.)) [5]

---

[1] لسان العرب: ابن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، دار بيروت، 1956م: 93/8.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، د. ت: 158/2.

[3] لسان العرب: 95/8.

[4] لسان العرب: 93/8.

[5] المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (ت 458هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط 1، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1377هـ =1958م: 58/2.

(ذنب)

المحيط: بدأ الصاحب بمعنى المعصية والإثم وذكر ما يتعلق بالذَّنَبِ للضَّبِّ، ثم جاء بعبارة كناية عن العداوة، وجاء بما يدل على التالي للشيء والتابع، وعاد إلى ما يخص ذَنَبَ الحيوان وهنا ذكر ذَنَبَ الفرس لينتقل إلى التَّذْنُوبِ المتعلق بالرطب ثم المِذْنَب مما يدل على مسيل الماء فالذُّنَابَة والذَّنُوب واليوم الذَّنُوب، ذكر بعدها مفردات بعضها يتعلق بالكائن الحي وبعضها بالنبات وبعضها بالحيوان، ثم ذكر ما يخص العين منتقلاً إلى ما يتعلق بأشياء تخص حياة العربي وهي الذَّنَبُ والذِّنَابُ، ثم انتقل إلى ما يخص الطائر وذكر معنى الذَّانِب واستشهد بسجع وذكر بعدها كلمةً أشار إلى كونها منسوبة وختم الجذر بما يخص الناقة وكان قد أشار في أكثر من موضع إلى صيغة الجمع للأسماء. وهو في كل ما ذكر يحشد المفردات واحدة بعد الأخرى دون معيار معين جامعاً بين المعاني الحقيقية والمجازية مستغنياً عن الكثير من الشواهد التي يجدها في مصادره المختلفة.

العين: اعتمد الصاحب على ما ذكره صاحب العين من اشتقاقات في هذه المادة فتقل منه معنى الذنب وهو الاثم، والمِذْنَب مسيل الوادي، وذنب التلعة والمستذنب والذنوب وهو الفرس الواسع هُلْب الذَّنَب، وكذلك معنى الذنوب وهو ملء دلو من ماء، والذناب آخر كل شيء، وكذلك مذانب المسايل والذنابى والتذنوب. وقد استغنى الصاحب عما أورده الخليل من معنى ((وذَنَّبَ الجرادُ: سَمِنَ وسِمَنُه في أذنابه. والتَّذنيب: التَّعاضل للضِّبابِ والفَراش والجَراد ونحوها، والتَّذنيب: إخراجُها أذنابَها من جِحَرتِها وضَربها على أفواه جِحَرتِها.)) (1)، وأضاف الصاحب من مصادره بعض المعاني التي لم ترد في العين كقوله: ((ويَوْمٌ ذَنُوْب: لا يَنْقَضِي شَرُّه لطُوْلِه. والذَّنُوْبَانِ في الصُّلْبِ: هُما المَتْنَانِ يَكْتَنِفَانِ ناحِيَتَي الصُّلْبِ، الواحِدُ ذَنُوْبٌ. والذَّنَبَانُ: نَبَاتٌ، الواحِدَةُ ذَنَبَانَةٌ. وفَرَسٌ مُذَانِبٌ: إذا قَذَرَتْ رَحِمُه ودَنَا خُرُوْجُ السَّقْيِ. وذَانَبَتِ الفَرَسُ: وَقَعَ الوَلَدُ في القُحْقُحِ. وناقَةٌ ذانِبٌ: لا تَدِرُّ... والذَّنَبُ والذِّنَابُ: خَيْطٌ يُشَدُّ به ذَنَبُ البَعِيْرِ إلى حَقَبِه لئلاَّ يَخْطِرَ. والذُّنَيْبِيَّةُ: ... والنَّاقَةُ التي طَرَّقَتْ

---

(1) العين: 191/8.

بوَلَدِها: مُذَانِبٌ، لأنَّها رَفَعَتْ ذَنَبَها للنِّتَاجِ [1]))، كما أن الصاحب لم يذكر ما ذكر الخليل من الشواهد.

جمهرة اللغة[2]: بمثل ما بدأ الصاحب بدأ ابن دريد حديثه عن هذا الجذر مكتفياً بقوله: "معروف" ذاكراً الفعل ومصدر الاسم الذنب ثم وازن بين قوم وآخرين في معنى الذُّنابى والذَّنَب، وذكر معاني تكررت عند الصاحب مثل: ((أذنابُ الناس، وذَنَبَةُ الوادي والمِذْنَبُ والمَذانِبُ: وهي مجاري الماء، والذِّناب: وهو الخيط، والذّنُوب: الدلو، والذّنبَان: نبات، والتَّذنُوب: البسر إذا أرطب، والمَذانِبُ: المغارف)). وهو يذكر من المفردات والمعاني التي لم يذكرها الصاحب التالي له، منها قوله: ((والذنئِبُ: موضع بنجد)) [3]. وقد استشهد له بشعر وكذلك قوله: ((وذَنَّبض الجرادُ: إذا غَرّزَ ليبيضَ، وذَنَّبَ الضَّبُّ: إذا خرج من جُحْرِهِ بذَنَبِهِ مُوَلِّياً..))[4]. ونجد مفردات انفرد بها الصاحب عن ابن دريد منها العبارات البليغة كقوله: ((وبيني وبينه ذَنَبُ الضبِّ... وركب فلان ذَنَبَ أمرٍ مُدبر...)) [5] وقول الصاحب: ((يوم ذَنُوبٌ... والذّنوبان في الصلب والفرسُ المُذانِب والناقة الذّنِب... والذُّنَيْبِيَّةُ..))[6]، وغير ذلك مما تثبته المقارنة بين المعجمين.

تهذيب اللغة: بدأ الأزهري بمثل ما بدأ به الصاحب إذ ذكر الذنب والمعصية ناسباً ذلك إلى الليث، كما ذكر معاني الذنب وذنب الضب والفرس والذانب والذنوب والذنوبان وذنابا الطائر والمُذانِب. وقد تميز الأزهري من الصاحب بذكره الأقوال منسوبة إلى أصحابها في حين ذكرها الصاحب بلا عزو من ذلك قول الصاحب: ((ويومٌ ذنوب لاينقضي شرُّه لطوله)) [7]، فقد نسبه الأزهري إلى ابن الأعرابي. [1]

---

(1) المحيط: 10/86-87.

(2) جمهرة اللغة: 1/252-253.

(3) الجمهرة: 1/252.

(4) م. ن: 1/253.

(5) المحيط: 10/86.

(6) م. ن: 10/86-87.

(7) م. ن: 10/86.

وذكر الصاحب التذنوب بأنه البُسْرة المُذَنَّبةُ التي قد أرطبت من قبل ذنبها (2). وقد نسب الأزهري هذه اللغة إلى بني أسد برواية سلمة عن الفراء (3). وذكر الصاحب ((المَذانِب: المغارِف، واحدها مِذْنَب))(4). وذكر الأزهري ذلك برواية أبي عبيد عن الأموي ولكنه قال: ((واحدها: مِذْنبة))(5).

ووردت في المحيط طائفة من الألفاظ والمعاني التي لم يوردها الأزهري منها: ((ناقة ذانب: لا تدر، والذِّنابة: مُؤَخَّرُ العَيْنِ... والذَّنَبُ والذِّنابُ: خيطٌ يُشَدُّ به البعيرُ إلى حَقَبِهِ لئلا يَخْطِرَ... والذُّنَيْبِيَّةُ: برودٌ منسوبة...)) (6). وذلك يعود إلى اختلاف الاتجاه في انتقاء المفردات واختلاف المصادر التي أخذ منها الاثنان ولابد من الإشارة إلى أنَّ نُقُولَ الأزهري من العين قد نسبها جميعا إلى الليث. فضلاً عما تقدم نجد عند الأزهري من المفردات التي لم يشر إليها الصاحب كقوله: ((وأذناب القلاع: مآخيرها)) (7). وأورد شواهد من الحديث والشعر وأقوال العرب مما لم يورده الصاحب.

الصحاح: ورد فيه من المفردات والمعاني التي وردت في المحيط: الذَّنَبُ: وهو واحد الأذناب وكذلك الذُّنابى للطائر وذنبُ الفرس والذِّنابُ: وهو عقب كل شيء وذِنابةُ الوادي والمِذْنب: المغرفة ومسيل الماء وكذلك الذانب: التابع، والتَّنوب للبسر، واذُنوب للفرس الطويل الذَّنب، والذّنوب مفردا لِلَحْم أسفل المَتْن (8)، وقد ورد مثنى في المحيط. وكذلك الذِّنْبُ: الجُرم والذّنَبَان: نبتٌ (9). وأما المفردات والمعاني

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة: 440/14.

(2) المحيط: 86/10.

(3) ينظر: تهذيب اللغة: 440/14.

(4) المحيط: 87/10.

(5) تهذيب اللغة: 141/14.

(6) المحيط: 87/10.

(7) التهذيب: 440/14.

(8) ينظر: الصحاح: 128/1.

(9) الصحاح: 128/1.

التي اختص بها الصحاح دون المحيط فهي إضافته في قوله: ((وفي جناح الطائر أربعُ ذُنابى بعد الخوافي، والذُنابى: الاتباع، الفراء: الذُّنابى شبه المخاط يقع من أنوف الإبل... والذنائب: موضع... وتذنَّنب المُعْتَّمُ، أي ذَنَّب عمامته... والذّنوب: النصيبُ))(1). ثم أورد تعليقاً لابن السكيت على كلمة الذّنوب وهو الدلو الملأى ماءً بقوله: ((وقال ابن السكيت: فيه ماء قريب من الملءِ، تؤنث وتذكر ولا يقال لها وهي فارغة ذَنوب، والجمع في أدنى العدد أذنِبةٌ، والكثير ذَنائب مثل قَلوص وقلائص)) (2). كما ذكر الجوهري شواهد من الشعر نسب بعضها ولم ينسب الغالب منها. وانفرد الصاحب بما لم يورده الجوهري من عبارات بليغة كقوله: ((وبَيْنِي وبَيْنَه ذَنَبُ الضَّبِّ: أي عَدَاوَةٌ... ورَكِبَ فلانٌ ذَنَبَ أَمْرٍ مُدْبِرٍ: إذا تَلَهَّفَ عليه... ويَوْمٌ ذَنُوْب: لا يَنْقَضِي شَرُّه لطُوْلِه)) (3)، كما أورد قوله: ((وأَذْنَابُ النّاسِ: سَفِلَتُهم وأَتْبَاعُهم... وجَيْشٌ مُتَذَانِبٌ: مُضْطَرِبٌ... وفَرَسٌ مُذَانِبٌ... . والذِّنَابَةُ: مُؤَخَّرُ العَيْنِ... . والذَّنَبُ والذِّنَابُ: خَيْطٌ... والذُّنَيْبِيَّةُ... . والنّاقةُ التي طَرَّقَتْ بوَلَدِها: مُذَانِبٌ (4)))، فضلاً عن سجع. ونحن نعلل أوجه الشبه بينهما لاتفاق المصدر، وأما الاختلاف فلاختلاف الإتجاه والغاية التي انطوى عليها تأليف كل معجم، فضلاً عن ثقافة الرجلين واطلاعهما.

أساس البلاغة: إن جميع المفردات والمعاني التي أوردها الصاحب في هذا الجذر قد وردت في الأساس عدا قول الصاحب: يوم ذَنوب، والذَّنبان: نبات، والذِّنابة: مؤخرالعين، والذَّنبُ: وهوالخيط... والذّنيبية: وهي البرود منسوبة، والناقة المذانب. وقد جعل الزمخشري بعض المعاني التي ذكرها في المجاز حين عزل المعاني الحقيقية عن المجازيةمنها قوله: ((وبيني وبين فلان ذَنَبُ الضب إذا تعاديا)) (5)،

---

(1) م. ن: 128/1.

(2) م. ن: 129/1.

(3) المحيط: 86/10.

(4) م. ن: 86/10–87.

(5) أساس البلاغة: 303/1.

وقد ورد ذلك في المحيط(1)، وانفرد الزمخشري ببعض المعاني التي لم نجدها عند الصاحب مثل: تذنَّب المعتم والذّنوب بمعنى النصيب (2). وهذا مما وجدناه عند الجوهري في صحاحه وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه. وكان الزمخشري قد استشهد بشواهد شعرية لم ترد في المحيط.

لسان العرب:[3] شمل اللسان في هذا الجذر جميع الألفاظ والمعاني التي وردت في المحيط والتي ورد بعضها في مصادر اللسان التي تكررت سابقاً وبعضها جاء به من مصادره الأخر غير الصحاح والتهذيب. وقد ذكر ابن منظور الكثير من الشواهد النثرية كالقرآن والحديث وأقوال العلماء وأقوال العرب والشواهد الشعرية وبعض هذه الشواهد والنصوص قد وردت في المحيط من ذلك مثلاً: ((والعرب تقول: رَكِبَ فلانٌ ذَنَبَ الرِّيحِ: إذا سَبَقَ فلم يُدْرَكْ، وإذا رَضِيَ بِحَظٍّ ناقصٍ قيل: رَكِبَ ذَنَبَ البعير، واتَّبَعَ ذَنَبَ أمْرٍمُدْبِرٍ يَتَحَسَّرُ على ما فاته (4))) فقد ورد في المحيط ما يشبه ذلك (5). وذكر ابن منظور أحاديث لحذيفة وضبيان وأحاديث لم ينسبها وهو ينقل من الصحاح وكتاب ابن الأثير، وقد وردت في اللسان معان لمفردات لم يوردها الصاحب كقول ابن منظور: ((وذَنَبُ الفَرَسِ: نجمٌ على شكل ذَنَب الفَرَسِ. وذَنَبُ الثعلب: نِبْتَةٌ على شكل ذَنَبِ الثعلب))(6) ويقول: ((ورجلٌ وَقَّاحُ وَقَّاحُ الذَّنَبِ: صبورٌ على الرُّكُوبِ.))(7)

(ذهب)

---

(1) ينظر: 86/10.

(2) ألأساس: 303/1.

(3) لسان العرب: 389/1–393.

(4) م. ن: 389/1.

(5) المحيط: 86/10.

(6) لسان العرب: 389/1.

(7) م. ن: 390/1.

المحيط:(1) على الرغم من كون المعجم محيطاً فقد اختصر الصاحب القول في هذا الجذر فذكر معنى الذهب المعروف وذكر أنه يذكر ويؤنث وذكر جمعه. وذلك يعني عنايته بالجوانب الصرفية، وانتقل إلى معنى التحيِّر فيه ثم ذكر معنى جديداً وهو الجلود، وذكر استعماله ثم ذكر لغتين مما يدل على الذهاب، وذكر مصدره وأشار إلى اسم موضع وزمان وذكر معناه في لغة الحجاز وذكر مفرد الذهاب وذكر قولاً ووضح معناه للمفردة ذاتها، ثم ذكر دلالة أخرى وهي السرعة، وجاء بمعنى المطر، وذكر جمعه، وذكر الذهب المكيال بلغة اليمن وذكر جمعه، ولم يرد في المادة أي شاهد.

العين: إن غالب المعاني والاشتقاقات التي ذكرها الصاحب في معجمه كان الخليل قد ذكرها مستشهداً لها بالآيات حيناً وبالشعر حيناً آخر، عدا بعض المعاني التي انفرد بها الصاحب عن الخليل وهو معنى التحير في المعدن ومعنى الجلود، والشيء الذي يكتب فيه ومعنى السرعة للفرس. كما أن الخليل قد ذكر من المعاني التي لم يتطرق إليها الصاحب كقوله: ((والمُذْهِبُ: اسم شيطانٍ من ولد إبليس عليه لعنة الله، يبدو للقراء فيفتنهم في الوضوء أو غيره.))(2)

الجمهرة: ذكر ابن دريد معنى الذهاب والمذاهب أي الطرق وهذا لم يرد عند الصاحب ومثله قول ابن دريد: ((ومَذْهبُ الرجل: ممشاه لقضاء الحاجة))(3)، وذكر الذَّهاب بمعنى المطر الخفيف القليل(4)، وكان الصاحب قد ذكر: ((الذِّهَبَةُ: المَطْرَةُ الجَوْدُ))(5) وانفرد ابن دريد بمعنى الذهوب اسماًلامرأة، وكذلك بذهبان لأبي بطن من العرب، وجاء بمعنى: ((ذَهِبَ الرجلُ: إذا رأى الذهب الكثير فأفرغه))(6) فأفرغه))(6) وقد أورد شاهداً من شعر الأخطل.(1)

---

(1) المحيط: 86/10.

(2) العين: 41/4.

(3) جمهرة اللغة: 253/1.

(4) ينظر: م. ن والصفحة نفسها.

(5) المحيط: 470/3.

(6) الجمهرة: 254/1.

تهذيب اللغة: إن جميع المفردات التي ذكرها الصاحب في معجمه أوردها الأزهري في تهذيبه، وقد نسب الأزهري كثيراً من هذه المفردات ومعانيها إلى أصحابها، فهو يُعْنَى بالرواية وبدأ ذلك بنسبة الذهب: التبر إلى الليث (2)، ويعني كتاب العين. وينسب الذهبة المطرة الجود إلى الليث وذكر الذهاب: الأمطار الضعيفة عن أبي عبيد(3)، وكان ابن دريد في جمهرته قد ذكر هذا المعنى الأخير (4)، وينسب أقوالاً أخرى إلى ابن السكيت والحراني (5). وأورد معاني أخرى برواية أبي عبيد عن الكسائي كقوله: ((يقال لموضع الغائط: الخلاء والمَذْهب والمِرْفَق والمرحاض)) (6)، ويروي عن أبي عبيدة قوله: ((كُمَيْتٌ مُذْهَبٌ: وهو الذي تعلو حُمرتَهُ صُفْرَةٌ والأنثى مُذْهَبَةٌ))(7)، ويذكر بعض اللغات واللهجات ويصحح ما يرويه كقوله: ((وأهل بغداد يقولون للمُوَسْوِسُ من الناس: به المُذْهِب وعوامُّهم يقولون: به المُذْهَبُ بفتح الهاء، والصواب المُذْهِب))(8). وبعد فإن الأزهري قد أطال القول في هذه المادة وأورد من الشواهد الكثير فقد استشهد بالقرآن والحديث والشعر للمعاني التي يذكرها معلقاً وموضحاً ومصححاً ومعللاً لكثير مما يقول.

الصحاح: ذكر الجوهري في صحاحه معنى الذهب المعروف وذكر القطعة منه وجمعها. وذكر الذهب مكيال لأهل اليمن وذكر جمعه ونسب ذلك إلى أبي عبيد. وذكر معنى (ذَهِب الرجل) وذكر الذّهاب المرور. وذكر الذّهبة أي المطرة. وهذا كله كان قد أورده الصاحب ولكن الجوهري فضلاً عن ذلك قد ذكر في صحاحه:

---

(1) م. ن: 254/1.

(2) التهذيب: 262/6.

(3) م. ن: 263/6.

(4) ينظر: 253/1.

(5) ينظر: التهذيب: 264/4.

(6) م. ن: 264/6.

(7) م. ن: 364/6.

(8) م. ن: 265/6.

((المذاهب: سيورٌ تُمَوَّهُ بالذهب))(1) وكان الصاحب قد جعلها جلوداً تُذَهَّبُ(2)، كما أن الجوهري قد ذكر: ((كُمَيْتٌ مُذْهَبٌ: للذي تعلو حمرتَهُ صُفْرةٌ...)) (3)، وهذا لم يذكره الصاحب، كما أورد قوله: ((وذهب فلانٌ مَذْهَباً حسناً)) (4)، وهذا لم يذكره الصاحب أيضاً كما أنه أورد قوله: ((وقولهم: به مُذْهِب يعنون به الوَسْوَسَةَ في الماء وكثرة استعماله في الوضوء))(5). ولم يرد هذا المعنى في المحيط. ولقد كان الجوهري قد اختصر القول في هذه المادة وعلى الرغم من ذلك فقد استشهد بالشعر في موضعين من مادته.

أساس البلاغة: جاء الزمخشري بمفردات ومعانيها من خلال تمثيله لما يقول كطريقته الغالبة في عرض مادته، فأورد من المعاني التي كانت قد وردت في المحيط ومعنى الذهاب أي الانتقال، ومعنى الذهب المعدن المعروف وقوله: رجلٌ ذهِب، ومعنى المطر للذِّهاب والذَّهْبة وجعلها الزمخشري للمطر الغزير حين جعل الأول جمعاً للثاني، وهذا مما لم تورده المعجمات السابقة له التي جعلت الذهاب للمطر الضعيف مثلما وجدنا ذلك عند ابن دريد والأزهري، وجعلت الذِّهْبةَ للمطر الغزير مثلما أشرنا إلى ذلك عند الصاحب. وقد أورد الزمخشري قوله: ((كُمَيْتٌ مُذْهَّبٌ))(6) و ((لوحٌ مُذْهَبٌ))(7)، وهذا لم يذكره الصاحب.

وقد أورد الزمخشري تحت قوله: (ومن المجاز والكناية) معاني ودلالات لم يذكر الصاحب شيئاً منها كقوله: ((ذهب فلانٌ مَذهَباً حسناً. وذَهَبَ عَلَيَّ كذا: نسيته، وذهب الرجل في القوم والماء في اللبن: ضلَّ. وفلان يذهب إلى قول أبي حنيفة أي يأخذ به. وذهبت به الخيلاء وخرج إلى المذهب وهو المتوضأ عند أهل

---

(1) الصحاح: 129/1.

(2) المحيط: 470/3.

(3) الصحاح: 129/1.

(4) م. ن: 130/1

(5) م. ن: والصفحة نفسها.

(6) أساس البلاغة: 307/1.

(7) م. ن: الصفحة نفسها

الحجاز. وتقول: مثل مذهبكم وقَدَرِهِ مثل مذْهَبكم وقَذَرِهِ، وذهب في الأرض كناية عن الإيذاء وأبعد فلان المذاهب وأبعد الأثر، تنحّى للإيذاء))(1) وكل هذه الدلالات لم يشر إليها الصاحب.

لسان العرب: شمل اللسان جميع المفردات والمعاني التي ذكرها الصاحب في معجمه تحت هذه المادة مستشهداً بالقرآن والحديث والشعر لما يقول ناسباً كثيراً مما ذكر إلى أصحابه الذين يروي عنهم من خلال نقله من مصادره ولم نجد فيما جاء في لسان العرب شيئاً جديداً لما ذكرته المعجمات التي تناولناها في هذا البحث سوى بعض الأحاديث التي نقلها من مصدره في الحديث كقوله: ((وفي حديث جرير وذِكْرِ الصَّدَقَةِ: حتى رأيتُ وَجْهَ رسولِ الله "صلى الله عليه وسلم" يَتَهَلَّلُ كأنه مُذْهَبَةٌ... (2)))، وكذلك قوله: ((وفي حديث علي "رضي الله عنه" في الاسْتِسْقاءِ: لا قَزَعٌ رَبابُها، ولا شِفّانٌ ذِهابُها، الذِّهابُ: الأمطارُ اللَّيِّنَةُ، وفي الكلامِ مضافٌ محذوفٌ تقديرهُ: ولا ذاتُ شِفّانٍ ذِهابُها))(3)

نستنتج بعد هذه الموازنة أن هذه المعجمات قد اختلف بعضها عن البعض الآخر في طريقة العرض والشرح وحجم المادة ونوعها التي تناولها كل معجم مع وجود بعض التشابه واللقاء بينها. فأما الاختلاف فسببه الهدف من تأليف كل معجم وغايته، وأما التشابه فيعود إلى تشابه بعض مصادرها، ونحن هنا نضيف رأينا إلى من قال: إن معجم (العين) هو الأصل الذي أخذت منه بقية المعجمات موادها. كما نقول: – من غير أن نتجرأ على علمائنا – إن أصحاب هذه المعجمات في محاولة استقصائهم لمفردات اللغة والإحاطة بها، أو بحثهم عن صحيحها أو مهذبها أو جمهورها، لم يحققوا كل ما كانوا يرومون تحقيقه، وإلا لما وجدت كتب التكملة والاستدراك عليها لا سيما وأن بعضها أراد أن يحيط باللغة حينما اختار طريقة في سرد المفردات. ثم إننا نجد مفردات وردت فيما هُذّب من اللغة، ولم نجدها في صحيحها، كما أن بعضها ورد في محيطها ولم يرد في

---

(1) الأساس: : 307/1.

(2) لسان العرب: 395/1.

(3) م. ن: 396/1.

جمهرتها، أو أنها وردت في محيطها ولم ترد في لسانها. وكل ذلك يدعو إلى الانتباه والدراسة وهو جدير أن يكون موضوعاً لباحث منتظر يتناول الأمر بكل انتباه وبخير تحقُّق وتدقيق.

The Linguistic Roots in the Dictionary (Al-MuhīT fi Al-Lugha) by Salih bin A’bad: Statistical Analysis

Prof. Dr. Amir B. Al-Hayali[*] & Dr. Falah M. Alwan[**]

Abstract

The present research investigates the linguistic roots in (Al-MuhīT fi Al-Lugha) by Salih bin A’bad (385A.H.). The origins are statistically analysed and studied. The statistical analysis of (Al-MuhīT fi Al-Lugha) depended on accurate deduction, then a descriptive analytical study was conducted and compared between the linguistic origins of Al-MuhīT and six other Arabic dictionaries namely: “Kitab Al-Ain” by Al-Khalil bin Ahmed Al-Faraheedi (157A.H.), “Jamharat Al-Lugha” by Ibn Duraid (321A.H.), “Tahtheeb Al-Lugha” by Al-Azhari (370A.H.), “Al-Sihah” by Al-Jawahiri (400A.H.), “Asas Al-Balagha” by Al-Zamakhshari (538A.H.) , and “Lisan Al-Arab” by Ibn Manzoor (711A.H.).

After comparison, the study concluded that these dictionaries differed from each other in the method of presentation, explanation, the size and type of material of each dictionary. In addition to the similarities between them, the differences are related to the aim and purpose of writing the dictionary while the similarities are due to the similarities of the references. We hope that we were successful in doing this work.

---

[*] Department of Arabic/ College of Basic Education/ University of Mosul.
[**] Az-Zab Secondary School/ General Direcotrate of Education in Kirkuk.